الباب السابع

في أحكام الميم الساكنة

محتويات الباب

١ ـ تعريف الميم الساكنة وإخراج محترزات القيود وأقسامها.
٢ ـ الكلام على الحكم الأول: الإخفاء الشفوي وأقوال أهل العلم فيه.
٣ ـ الكلام على الحكم الثاني: الإدغام الصغير ووجهه وضابطه.
٤ ـ الكلام على الحكم الثالث: الإظهار الشفوي ووجهه وضابطه.

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الميم الساكنة وإخراج محترزات القيود وأقسامها

الميم الساكنة هي التي سكونها ثابت في الوصل والوقف نحو ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[2].

فقولنا: الميم الساكنة خرج به الميم المتحركة مطلقاً نحو ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[3] وكذلك الميم المشددة نحو ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى﴾[4] ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[5] وقد تقدم الكلام عليها قريباً.

وقولنا: «التي سكونها ثابت» خرج به ما كان ثابتاً وزال للتخلص من التقاء الساكنين نحو ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾[6] ﴿ٱرْتَابُوٓا۟﴾[7].

وقولنا: «في الوصل والوقف» خرج به السكون العارض كسكون الميم المتطرفة في الوقف كما لو وقف على نحو ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[8].

هذا وتقع الميم الساكنة المقصودة في هذا الباب متوسطة ومتطرفة وتكون في الاسم نحو ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[9] وفي الفعل نحو ﴿قُمتُم﴾[10]

---

(١) فاتحة الكتاب، الآية: ٢.
(٢) سورة الروم، الآية: ١٧.
(٣) سورة القلم، الآية: ٢.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٣.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.
(٦) سورة المزمل، الآية: ٢.
(٧) سورة النور، الآية: ٥٠.
(٨) من مواضعه الأنعام، الآية: ١٢٨.
(٩) سورة القصص، الآية: ٧٠.
(١٠) من مواضعه المائدة، الآية: ٦.

و﴿يَمْكُرونَ﴾[1] ﴿قُمْ فأَنْذِرْ﴾[2] وفي الحرف نحو ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾[3].
وتكون للجمع[4] نحو ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[5] ﴿وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾[6].

---

(١) من مواضعه الأنفال، الآية: ٣٠.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٢.

(٣) سورة النجم، الآية: ٣٦. أهـ مؤلفه.

(٤) تعرف ميم الجمع بأنها «الميم الزائدة عن بنية الكلمة الدالة على جمع المذكرين حقيقة أو تنزيلاً» فخرج بالزائدة: الميم الأصلية التي من أصول الكلمة في نحو ﴿يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الحج الآية: ٣٢. وخرج بالدال على جمع المذكرين الميم في نحو هديناهما في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. بالصافات، الآية: ١١٨. المعتمد عليها ألف الاثنين ودخل في قولنا: «حقيقة أو تنزيلاً الميم في نحو قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ بالتغابن، الآية: ١٦ فإنها دالة على جماعة المذكرين حقيقة والمين في نحو قولك: «بارك الله فيكم» خطاباً لواحد نزله منزلة جماعة المذكرين تعظيماً له ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ بيونس، الآية: ٨٣. فإن الضمير في وملإيهم عائد على فرعون وحده وجمع ولكنه جمع غير حقيقي بل منزل منزلة الحقيقي ولا تقع ميم الجمع هذه إلا بعد حرف من أربعة أحرف وهي: «الهاء» في نحو ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بالفاتحة، الآية: ٧. (والكاف) التي للخطاب نحو ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ بالمائدة، الآية: ١٠٥. وقيدت الكاف بالخطاب لإخراج غيرها نحو ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ الأنعام، الآية: ٦. فإن الكاف هنا ليست للخطاب ولا الميم للجمع ولم أر من نبه على ذلك ولابد منه والتاء نحو ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ المائدة، الآية: ١٠٦. والهمزة في كلمة ﴿هَآؤُمُ﴾ بالحاقة، الآية: ١٩. ولا ثاني لها في التنزيل.

هذا: وميم الجمع التي تجري عليها أحكام الميم الساكنة الثلاثة الآتية قريباً شرطها أن تقع قبل المحرك كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ المائدة، الآية: ١٠٥. وقد اختلف القراء فيها فوصلها بواو لفظية في الوصل على الأصل ابن كثير وأبو جعفر اتفاقاً وقالوا في أحد الوجهين عنه وورش من قبل همزة القطع وجهاً واحداً نحو ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ البقرة، الآية: ٧٨. وأسكنها باقي القراء تخفيفاً فإن اتصل بميم الجمع هذه ضمير فاتفق القراء على صلتها بواو لفظاً وخطًّا وصلاً ووقفاً نحو ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ الأنفال، الآية: ٤٤. و﴿فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ﴾ الحجر، الآية: ٢٢. وسيأتي الكلام على ميم الجمع قبل الساكن إن شاءالله تعالى. أهـ مؤلفه.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٦) سورة البقرة، الآيتان: ١٣٤، ١٤١، أهـ مؤلفه.

ولغير الجمع كما مثلنا سابقاً. ويصح وقوعها ساكنة قبل الحروف الهجائية عموماً إلا الألف اللينة ـ ألف المد ـ فلا يتأتى سكون الميم قبلها بحال لأن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً دائماً كما هو مقرر في محله[1].

وهذا ما أشار إليه العلامة الجمزوري في تحفته بقوله فيها:

والميمُ إنْ تَسْكُنْ تجي قَبْلَ الهِجَا ... لا ألِفَ ليِّنَةٍ لِذِي الحِجَا اهـ

وللميم الساكنة في الحالين على ما ذكرنا أحكام ثلاثة وهي: الإخفاء

---

(١) وكما أن سكون الميم لا يتأتى قبل الألف اللينة كذلك لا يتأتى قبل همزة الوصل وهذه مسألة مهمة ينبغي التعرض لها وقد تركها جل الباحثين في هذا الفن وحاصلها بإيجاز أن الميم الساكنة سواء كانت للجمع أو لغيره إذا وقعت قبل همزة الوصل وهو المعبر عنه بالساكن وجب تحريكها للتخلص من التقاء الساكنين كما هو مقرر: والتحريك قد يكون بالفتح وقد يكون بالكسر وقد يكون بالضم.

أما التحريك بالفتح في غير ميم الجمع في موضع واحد في التنزيل وهو الميم من ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾ فاتحة آل عمران، الآيتان: ١، ٢. وهذا باتفاق القراء باستثناء أبي جعفر لأنه انفرد بسكون الميم بسبب سكنه عليها ويلزم حينئذ المد الطويل وقطع همزة الوصل من لفظ الجلالة كما هو مقرر في محله وسيأتي الكلام مفصلاً على حكم هذه الميم مدًّا وقصراً حال وصلها بما بعدها في باب البسملة إن شاءالله تعالى.

وأما التحريك بالكسر فمنه ما يكون في غير ميم الجمع نحو ﴿ٱرۡتَابُواْ﴾ النور، الآية: ٥٠. ﴿إن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ﴾ الأنفال، الآية: ٧٠. وهذا باتفاق القراء قاطبة.

وأما التحريك بالضم وقد يكون بالكسر أيضاً ففي ميم الجمع على تفصيل في ذلك فتحرك بالضم في حال وقوعها بعد الكاف أو التاء المثناة فوق أو الهمزة نحو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ البقرة، الآية: ٢١٦. ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ آل عمران، الآية: ١٣٩. ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ﴾ بالحاقة، الآية: ١٩. وكذلك إذا وقعت بعد الهاء بشرط ألا يسبقها كسرة أو ياء ساكنة مطلقاً نحو ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ﴾ التوبة، الآية: ٦١. ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ الأنبياء، الآية: ٧٠. وهذا متفق عليه بين عامة القراء: أما في حال وقوع الميم بعد الهاء المسبوقة بالكسرة أو الياء الساكنة مطلقاً نحو ﴿مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الكهف، الآية: ٣١. ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ البقرة، الآية: ٢٤٦. ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ البقرة، الآية: ١٦٧. فاختلف القراء فيها بين التحريك بالكسر أو بالضم وتفصيل ذلك مبسوط في كتب الخلاف تركنا ذكره هنا طلباً للاختصار. وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه حركها بالضم فتفطن لهذه المسألة فقد لا تجدها مجموعة في غير هذا الكتاب، والله الموفق أهـ مؤلفه.

الشفوي، والإدغام الصغير، والإظهار الشفوي وقد تقدم معنى كل في اللغة والاصطلاح.

وقد أشار إليها العلامة الجمزوري في تحفته بقوله فيها:

أحكامُها ثلاثة لمَنْ ضَبَطْ إخفاءٌ ادْغامٌ وإظهارٌ فقط اهـ

ولكل من الأحكام الثلاثة هذه كلام خاص نوضحه فيما يلي:

obeikandl.com

الكلام على الحكم الأول

الإخفاء الشفوي وأقوال أهل العلم فيه ووجهه وضابطه

الإخفاء الشفوي له حرف واحد وهوالباء فإذا وقع بعد الميم الساكنة ولا يكون ذلك إلا من كلمتين جاز إخفاؤها عنده مع الغنة ويسمي إخفاء شفويًا نحو ﴿أَم بِظَٰهِرٍ﴾(١) ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾(٢). ﴿يَوۡمَهُم بَٰرِزُونَۖ﴾(٣).

والإخفاء مع الغنة هو المختار وعليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وغيرها واختاره أكثر المحققين كالحافظ أبي عمرو الداني وابن الجزري وابن مجاهد وغيرهم(٤).

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٣) سورة غافر، الآية: ١٦. أهـ مؤلفه.

(٤) وذهب جماعة إلى الإظهار التام من غير غنة وعليه أهل الأداء بالعراق وحكى بعضهم إجماع القراء عليه قال الحافظ ابن الجزري في النشر الجزء الأول ص (٢٢٢): والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب أهـ. وصحيح الوجهين كذلك لكل القراء ولم يرجح أحدهما على الآخر سيدي علي النوري الصفاقسي في غيث النفع ومن مواضعه قوله تعالى: ﴿وما هم بمؤمنين﴾ البقرة، الآية: ٨. وقوله سبحانه: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ آل عمران، الآية: ١٠١. وصححهما كذلك شارحو المقدمة الجزرية وغيرهم وعليه: فلا وجه لمن منع وجه الإظهار من غير غنة أو خطَّأ من يقول به حيث إنه صحيح وثابت لكل القراء كما تقدم إلا أنه على خلاف الأولى عند بعض وعند بعض يستوي الوجهان الإخفاء والإظهار وعند آخرين الإجماع عليه كما تقدم. وأما ما جاء في شرحي تحفة الأطفال لناظمها العلامة الجمزوري والعلامة الميهي من قولهما بعد أن ذكرا حكم الإخفاء والوجه المختار فيه ص (٢٠، ١٧) «وقيل بإظهارها وقيل بإدغامها أي بلا غنة. وهذان القولان غريبان لم يقرأ بهما أهـ». فأقول: إن الغرابة لم تكن في الوجهين معاً كما ذكر الشيخان رحمهما الله بل في أحدهما فقط وهو الإدغام المستفاد من قولهما «وقيل بإدغامها في الباء التي بعدها وهذا أضعف الأقوال كما قال الشيخ الضباع رحمه الله في حاشيته على شرح التحفة لناظمها ص =

وقد أشار صاحب التحفة إلى الإخفاء الشفوي مقتصراً عليه بقوله فيها:

فـــالأولُ الإخفـــاءُ عنـــد البـــاءِ وسمِّـــهِ الشَّفـــويَّ للقُـــرَّاءِ اهـ

كما أشار إليه أيضاً الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية مختاراً له بقوله فيها:

... ... وأخْفَيَـــــــــــــن

الميـــمَ إنْ تسكُـــنْ بغُنَّـــة لـــدَى باءٍ على المُخْتار مِنْ أهْلِ الأدَا اهـ

وسمي إخفاء لإخفاء الميم الساكنة لدى الباء: وشفويًا لخروج الميم والباء من الشفتين: ووجهه التجانس في المخرج وفي أكثر الصفات.

= (٢٠) ط صبيح بالقاهرة. وأما الإظهار بلا غنة فلا غرابة فيه لصحته وروده عن الجميع كما مر توضيحه فتأمل والله الموفق. أهـ مؤلفه.

obeikandl.com

الكلام على الحكم الثاني
الإدغام الصغير ووجهه وضابطه

الإدغام الصغير له حرف واحد وهو «الميم» فإذا وقع بعد الميم الساكنة سواء كان معها في كلمة أم كان في كلمتين وجب إدغام الميم الساكنة في الميم المتحركة ويسمى إدغام مثلين صغيراً مع الغنة.

فالذي من كلمة نحو ﴿الٓمٓ﴾[1] ﴿الٓمٓصٓ﴾[2] ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[3].

والذي من كلمتين نحو ﴿كَم مِّن فِئَةٖ﴾[4] ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ﴾[5] ﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾[6] ومنه إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم نحو ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾[7] ﴿كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[8] وذلك لقلب المدغم من جنس المدغم فيه وكذلك يطلق على كل ميم مشددة قال في النشر: «ويطلق ذلك في كل ميم مشددة نحو ﴿دَمَّرَ﴾[9] و﴿يُعَمَّرُ﴾[10] و﴿حَمَّالَةَ﴾[11] و﴿هَمَّ﴾[12] ﴿أم مَّنْ أَسَّسَ﴾[13] أهـ[14].

---

(١) فاتحة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة الآية: ١ في كل.
(٢) فاتحة الأعراف، الآية: ١.
(٣) فاتحة الرعد، الآية: ١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.
(٥) سورة البقرة، الآيتان: ١٣٤، ١٤١.
(٦) سورة الصافات، الآية: ١١.
(٧) سورة النور، الآية: ٣٣.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٩) سورة القتال، الآية: ١٠.
(١٠) سورة فاطر، الآية: ١١.
(١١) سورة المسد، الآية: ٤.
(١٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(١٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٩، أهـ مؤلفه.
(١٤) انظر النشر الجزء الأول ص (٢٢٢) تقدم أهـ مؤلفه.

وبهذا: قد انتفى ما قاله بعض المحدثين من أن الإدغام الصغير هنا لا يكون إلا في كلمتين فقد اتضح مما تقدم أنه يكون في كلمة أيضاً.

وسمي إدغاماً لإدغام الميم الساكنة في المتحركة. وسمي بالمثلين لكون المدغم والمدغم فيه مؤلفان من حرفين اتحدا مخرجاً وصفة أو اتحدا اسماً ورسماً كما سيأتي. وسمي صغيراً لكون الأول من المثلين ساكناً والثاني متحركاً أو لقلة عمل المدغم وقيل غير ذلك. وسمي بالغنة لكون الغنة مصاحبة له وهي هنا غنة المدغم بالإجماع. ووجهه التماثل.

وقد أشار صاحب التحفة إلى حكم الإدغام الصغير بقوله فيها:

والثَّـــان إدْغـــام بمثْلِهَـــا أتـــى وسَـمِّ إدْغَـامـاً صَغيـراً يَـا فتـى

وكذلك ينطوي دليل هذا الإدغام أيضاً تحت قول الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية الآتي بعد:

وأوَّلـــىْ مِثْـــلٍ وجنْـــس إن سَكَـــنْ أَدْغِـــــم ... ... إلـــــخ

وهو هنا من باب إدغام المثلين.

الكلام على الحكم الثالث

الإظهار الشفوي ووجهه وضابطه

وحروف الإظهار الشفوي ستة وعشرون حرفاً وهي الباقية من الحروف الهجائية بعد إسقاط حرف الباء الذي تقدم ذكره في الإخفاء الشفوي وحرف الميم الذي تقدم ذكره في الإدغام الصغير. فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد الميم الساكنة سواء كان معها في كلمة واحدة أو في كلمتين وجب إظهارها ويسمى إظهاراً شفويًا.

فالذي من كلمة نحو ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1] ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[2] ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾[3] ﴿قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[4] ﴿الٓرۚ﴾[5] والميم الثانية من نحو ﴿الٓمٓرۚ﴾[6] ﴿الٓمٓصۚ﴾[7].

والذي من كلمتين نحو ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۚ﴾[8] ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾[9] ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾[10] وما إلى ذلك.

وسمي إظهاراً لإظار الميم الساكنة عند ملاقاتها بحرف من حروف الإظهار

---

(١) افتتح بهذا اللفظ السور الآتية: فاتحة الكتاب، الآية: ٢. وسورة الأنعام، وسبأ، وفاطر الآية: ١ في الثلاثة.

(٢) فاتحة الكتاب، الآية: ٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٥) افتتاح سورة سيدنا يونس وهود ويوسف وإبراهيم عليهم السلام، والحجر، الآية: ١.

(٦) سورة الرعد، الآية: ١.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٢.

(٩) سورة ص، الآية: ٦٣.

(١٠) سورة النحل، الآية: ٧٩.

obeikandi.com

الستة والعشرين.

وسمي شفويًا لخروج الميم الساكنة المظهرة من الشفتين.

ووجهه التباعد أي بعد مخرج الميم عن أكثر مخارج حروف الإظهار.

ثم إن إظهار الميم الساكنة يكون عند الفاء والواو آكد خوفاً من أن يسبق اللسان إلى إخفائها عند هذين الحرفين لقربها من الفاء في المخرج واتحادها مع الواو فيه وذلك كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] وإظهار هذه الميم في هذه الحالة يسمى إظهاراً شفويًا أشد إظهار.

وقد أشار العلامة الجمزوري إلى الإظهار الشفوي مع التحذير من إخفاء الميم لدى الواو والفاء في تحفته بقوله فيها:

والثَّالِثُ الإظْهارُ في البَقِيَّهْ ... من أحْرُف وسَمِّها شَفَويَّهْ

واحْذَرْ لدى واو وفا أنْ تَخْتفي ... لقُرْبها والاتِّحادِ فاعْرِفِ اهـ

كما أشار إليه أيضاً الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله فيها:

وأظْهِرْنهَا عنْدَ باقِي الأحْرُفِ ... واحْذَرْ لدى وواو وفَا أنْ تَخْتَفي اهـ

والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥، أهـ مؤلفه.

obeikandl.com